

نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب

والمرتزقة وجمع الأسلحة والعدد واستكثر من الخدم والحواشي والحشم وارتبط الخيول على بابه واتخذ المماليك وكان يسميهم الخرس لعجمتهم وحكى في عدتهم ما تقدم ثم قال وكانت له عيون يطالعونه بأحوال الناس وكان يباشر الأمور بنفسه ويقرب الفقهاء والعلماء والصالحين وهو الذي وطأ الملك لعقبه بالأندلس انتهى .

وكان له فيما حكى غير واحد ألفا فرس مرتبطة على شاطيء النهر بقبلي قصره يجمعها داران وهو القائل لما قتل أهل الريص وهدم ديارهم وحرثها .

(رأيت صدوع الأرض بالسيف راقعا ... وقدمنا لأمت الشعب مذ كنت يافعا) .

(فسائل ثغوري هل بها اليوم ثغرة ... أبادرها مستنصي السيف دارعا) .

(تنبيك أني لم أكن في قراعهم ... بوان وقدمنا كنت بالسيف قارعا) .

(وهل زدت أن وفيتهم صاع قرضهم ... فوافوا منايا قدرت ومصارعا) .

(فهذي بلادي إنني قد تركتها ... مهادا ولم أترك عليها منازعا) .

وقال ابن حزم في حقه إنه كان من المهاجرين بالمعاصي السافكين للدماء ولذلك قام عليه الفقهاء والصلحاء وقال غيره إنه تنصل أخيرا وتاب سامحه □ .

ومن نظمه قول متغزلا .

(قصب من البان